

أضواء البيان

@ 311 _ فَلَا أُنْسَابَ بِيَدِنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ . { فَحَقَّ }
عَلَيْدِنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنْ نَزَّ لَدَآئِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمُ إِزَّآ كُنَّا
غَاوِينَ . { قد قدَّنا الآيات المبيَّنة للمراد بالقول الذي حقَّ عليهم في سورة (يس) ،
في الكلام على قوله تعالى : { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَآ أَكْثَرِهِمْ } ، وما ذكره
جلَّ وعلا عنهم من أنهم قالوا : إنه لما حقَّ عليهم القول ، الذي هو : { لَمَلَّانُ }
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } ، فكانوا غاوين أغوا أتباعهم ،
لأن متبع الغاوي في غيِّه لا بدَّ أن يكون غاويًا مثله ، ذكره تعالى في غير هذا الموضع :
كقوله تعالى في سورة (القصص) : { قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
رَبِّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا } ، والإغواء :
الإضلال . { فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } . ذكر جلَّ وعلا في
هذه الآية الكريمة أن الضَّالِّينَ والمضلين مشتركون في العذاب يوم القيامة ، ويبيِّن في
سورة (الزخرف) ، أن ذلك الاشتراك ليس بنافعهم شيئًا ؛ وذلك في قوله تعالى : { وَلَنْ
يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْ نَزَّكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } ،
وبيِّن في مواضع أُخر أن الأتباع يسألون اللّٰه ، أن يعذب المتبوعين عذابًا مضاعفًا
لإضلالهم إياهم ؛ كقوله تعالى : { حَتَّى إِذَا ارْكَبُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتِ
أُخْرَاهُمْ لَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَذَاتِهِمْ عَذَابٌ مُّضَاعَفًا مَنْ
النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ } ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنْ نَزَّ
أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبِرَاءَنَا وَأَضَلُّونَا السَّيِّئِينَ * رَبَّنَا آتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَيْنَا كَبِيرًا } . .
وقد قدَّنا الكلام على تخاصم أهل النار ، وسيأتي إن شاء اللّٰه له زيادة إيضاح في
سورة (ص) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ الْهَلِ
النَّارِ } . { إِنْ نَزَّ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَآهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبِرُونَ } . بيِّن جلَّ وعلا في هذه الآية
الكريمة : أن ذلك العذاب الذي فعله بهؤلاء المعذبين ،